الشهر على الصحيح بنا على انها في العشر الاخير وعن ابن خزيمة من اصحابنا
انها تنتقل في كل سنة الى ليلة من ليالي العشر وحاصله قولان ووجه
واختار النووي في الفتاوي وشرح المهذب راي ابن خزيمة وجزم ابن حبيب
من المالكية ونقله الجمهور وحكاه صاحب العدة من الشافعية ورجحه ان ليلة
القدر خاصة بهذه الامة ولم تكن في الامم قبلهم وهو معارض بحديث ابي ذر
عند النساي حيث قال فيه قلت يا رسول الله اتكون مع الانبيا فاذا ماتوا
رفعت قال بل هي باقية • وعمدتهم قول مالك في الموطا بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تقاصر اعمار امته عن اعمار الامم الماضية فاعطاه الله ليلة
القدر • وهذا محتمل للتاويل فلا يدفع الصريح في حديث ابي ذر كما قاله الحافظ
ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح الباري قال وقد ظهر لليلة القدر
علامات منها في صحيح مسلم عن ابي بن كعب ان الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع
لها • ولابن خزيمة من حديث ابن عباس مرفوعا ليلة القدر لا حارة ولا باردة
تصبح الشمس يومها حمرا ضعيفة • ولاحمد من حديث عبادة ابن الصامت
مرفوعا انها صافية كان فيها قمرا ساطعا ساكنة صاحية لا حر فيها
ولا برد ولا يحل لكوكب يرمى فيها وان من اماراتها ان الشمس في صبيحتها
تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان ان يخرج معها
حينئذ • وروى البيهقي في فضايل الاوقات ان المياه المالحة تعذب في تلك
الليلة • وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان ما لا يجتهد
في غيره رواه مسلم من حديث عايشة • وفي البخاري عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد ميزره واحيا ليله وايقظ اهله وجزم
عبد الرزاق بان شد ميزره هو اعتزاله النسا وحكاه عن الثوري وقال
الخطابي يحتمل ان يراد به الجد في العبادة كما يقال شددت لهذا الامر
ميزري اي تشمرت له • ويحتمل ان يراد به التشمير والاعتزال معا ويحتمل
ان يراد به الحقيقة والمجاز فيكون المراد شد ميزره حقيقة فلم يحله واعتزل
النسا وتشمر للعبادة وقوله واحيا ليله اي سهره فاحياه بالطاعة واحيا
نفسه بسهره فيه لان النوم اخو الموت واضافه الى الليل اتساعا لان
النايم اذا حيي باليقظة حيي ليله بحياته وهو نحو قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا
اي لا تناموا فتكونوا كالاموات فتكون بيوتكم كالقبور • فقد كان عليه
الصلاة والسلام يخص العشر الاخير باعمال لا يعملها في بقية الشهر فمنها

احيا

٦٨

احيا الليل فيحتمل ان المراد احيا الليل كله ويشهد له حديث عايشة من وجه
ضعيف واحيا الليل كله • وفي المسند عنها ايضا قالت كان صلى الله عليه وسلم
يخلط العشرين بصلاة ونوم فاذا كان العشر شمر وشد الميزر • وفي حديث
ضعيف عن انس عند ابي نعيم كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان
قام ونام فاذا كان اربعا وعشرين لم يذق غمضا • ويحتمل ان يريد باحيا
الليل احيا غالبه وقد قال الشافعي في القديم من شهد العشا والصبح
في جماعة ليلة القدر فقد اخذ بحظه منها وروي في حديث مرفوع عن ابي هريرة
من صلى العشا الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر رواه ابو الشيخ
ومنها انه كان يوقظ اهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي ومنها
تاخير الفطور الى السحور ففي حديث انس وعايشة انه صلى الله عليه وسلم كان في
ليالي العشر يجعل عشاه سحورا • ولفظ حديث عايشة كان صلى الله عليه وسلم
اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل العشر شد الميزر واجتنب النسا
واغتسل بين الاذانين وجعل العشا سحورا اخرجه ابن ابي عاصم ولفظ
حديث انس كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان طوى فراشه واعتزل النسا
وجعل عشاه سحورا واسناد الاول متقارب والثاني فيه حفص بن غياث
وقال فيه ابن عدي انه من انكر ما لقيت له • لكن يشهد له حديث الوصال
المخرج في الصحيح كما قدمته • ومنها اغتساله عليه الصلاة والسلام بين العشا

المغرب والعشا روي من حديث علي وفي اسناده ضعف

النوع السادس في ذكر حجه وعمرته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان الحج حلول بحضرة المعبود ووقوف بساحة الجود • ومشاهدة
لذلك المشهد العلي الرحماني • والمام بالمعهد الحصد(?) الرباني • ولا يخفى ان
نفس الكون بتلك الاماكن شرف وعلو وان التردد في تلك المواطن فخار وسمو •
فان المحال المحترمة لم تزل يفوح على الحال فيها من سجال وصفها بفيض غامر
وحسبك في هذا ما يحكى في ابيات عن مجنون بني عامر •

راى المجنون في البيدا كلبا • فجر عليه للاحسان ذيلا •
فلاموه على ما كان منه • وقالوا لم منحت الكلب نيلا •
فقال دعوا الملام فان عيني • راته مرة في حي ليلا •

فينبغي للعبد ان يهتم بامر الحج ويبادر اليه وينهض فاتر عزمه الماضيا
بحثه عليه • ولا يتوانا في غسل ادران سيات العمر بصابون المغفرة